

التبيان في تفسير القرآن

(306) وقد زالت بالعفو. وقوله (على الاراتك ينظرون) معناه إن المؤمنین على سرر فی الحال واحدها أریكة ينتظرون ما یفعله اؑ بهم من الثواب والنعیم فی كل حال، وما ینزل بالكفار من الیم العقاب وشدید النكال. ثم قال (هل ثوب الكفار ما كانوا یفعلون) وقیل فی معناه قولان: احدهما - هل جوزی الكفار إذا فعل بهم هذا الذي ذكر بما كانوا یفعلون. الثاني - ینظرون هل جوزی الكفار، فیکون موضعه نصبا ب (ینظرون) والاول استئناف لا موضع له. وإنما قال (هل ثوب) لان الثواب فی أصل اللغة الجزاء الذي یرجع على العامل بعمله، وإن كان الجزاء بالنعیم على الاعمال فی العرف، یقال: ثاب الماء یثوب ثوبا إذا رجع، وثاب الیه عقله إذا رجع. ومنه التثاؤب. وقال قوم: یقول المؤمنون بعضهم لبعض: هل جوزی الكفار ما كانوا یفعلون سرورا بما ینزل بهم. ویجوز أن یكون ذلك من قول اؑ أو قول الملائكة للمؤمنین تنبیها لهم على أنه جوزی الكفار على كفرهم وسخریتهم بالمؤمنین وهزئهم، بأنواع العذاب لیزدادوا بذلك سرورا إلى سرورهم.